عوامل اخرى، الى الاسطورة التي أحيطت بشخصية قائدها الاول الشهير باسمه الحركي «يئير».

من «اتسل في اسرائيل» الى «ليحي»

واجهت المنظمة، عقب مصرع قائدها، امتحانات عسيرة كادت أن تؤدي بها، إلا انها في نهاية الامر، وبعد معاناة شديدة تمكنت من البقاء على قيد الحياة والاسهام بنصيبها الى جانب المنظمات الاخرى في تطور «اليشوف» اليهودي في فلسطين.

ولم تتوقف حملة المطاردة والملاحقة بقيادة البريطانيين والهجناه، عقب مصرع شتيرن، ضد بقايا المنظمة، بل أخذت تتعاظم شدة وتزداد ضراوة، حيث نشط جهاز ال «شاي» وقوات من البلماح بتعزيز حملة المطاردة والاعتقالات واخضاع من يلقى القبض عليهم لتحقيق مصاحب بالتعذيب[٥٢] بهدف ارغامهم على كشف اسماء رفاقهم وأماكن مستودعات الأسلحة. وإزاء التعذيب لم يصمد إلا القلائل، فقد انهار معظمهم وادلوا بما يعرفونه[٥٣]؛ الأمر الذي ساعد على تضييق الحلقة حول عنق من تبقى خارج المعتقلات.

ويبدو أن حالة اليأس التي ألمت بالعناصر المتبقية كانت لا تقل، في شدتها وتبعاتها على مصير المنظمة من شدة وتبعات حملة المطاردة، فقد أقدم خلف شتيرن في قيادة المنظمة المدعو يتسحاق تسلنيك، في أوائل نيسان ١٩٤٢، على تسليم نفسه طواعية الى الشرطة وتبعه عدد من المسؤولين[٥٤]. وقد تم هذا في الوقت الذي اضطر فيه عدد من العناصر للتطوع في الجيش البريطاني لحماية أنفسهم من مطارديهم[٥٥].

وبذلك، لم يبق من المنظمة سوى شراذم بسيطة لا تستقر في مكان، ووجدت في البيارات والحقول المكان الأكثر أمنا لانقاء عيون الهجناه المنتشرة داخل «اليشوف» اليهودي، وعيون سلطات الأمن البريطانية.

في هذه الأثناء، بدا وكأن المنظمة لفظت أنفاسها الاخيرة، بيد أنها ما لبثت، بعد مدة، ان انتزعت من دائرة الاختناق والموت وبعثت فيها الحياة من جديد، وتأتى ذلك بفضل عاملين:

١ - **هجرة مجموعة من عناصر حركة بيطار:** وصلت هذه المجموعة من بولونيا الى فلسطين أثناء فترة انشقاق اتسل، وانضم أفرادها، بشكل سري، الى جانب شتيرن لمعرفتهم به أثناء زيارته لبولونيا عام ١٩٣٨. وكان من الصعب على المخابرات البريطانية، أو بالاحرى على «خدمات المعلومات» في عهد يسرائيل بريتسكر كشف هؤلاء؛ الامر الذي مكنهم ليس من الحفاظ على حريتهم الشخصية فقط، وإنما مكنهم أيضا من بذل المحاولات لاعادة بناء المنظمة[٥٦]. وتعزز هؤلاء بوجود الدكتور يسرائيل شيف (الداد) الذي كان قد هاجر الى فلسطين، ولم يجد اطارا في الحركة التصحيحية المنتمي اليها بحكم تأييده لجناح «الحد الأقصى» فيها من جهة، ولتعاونها مع السلطات البريطانية من جهة أخرى، ورأى أن مكانه الصحيح في الاطار المتداعي الذي كان شتيرن قد بناه.